

التنمية المستدامة:  
محاكاة فكرية لأطروحة الهوامل والشوامل  
لأبى حيان التوحيدى ومسكويه  
(القرن الرابع الهجرى)

أ.د. أحمد جابر  
قسم الهندسة الكيميائية

November 2013

# الخطة

1. تقديم لكتاب الهوامل والشوامل لأبى حيان التوحيدى ومسكويه:  
مبررات الانبهار؟
2. تقديم لمشروع المحاكاة .. طرح أسئلة حرة تتعلق بالتنمية  
المستدامة، والاجتهاد فى الإجابة عليها
3. خاتمة ودعوة.

# أبو حيان التوحيدى

## 312 هـ - 414 هـ

- مفكر عربى عاش فى بغداد فى القرن الرابع الهجرى، اشتهر بالثقافة الواسعة وحدة الذكاء وجمال الأسلوب
- كان أبو حيان فيلسوفاً ولغوياً وأديباً ومتصوفاً فى آن واحد
- من مؤلفاته الهامة الإمتاع والمؤانسة والمقابسات
- امتهن حرفة الوراقة (نسخ الكتب وبيعها)، وعاش فقيراً معدماً.

# مسكويه

330 هـ - 421 هـ

- فيلسوف ومؤرخ وطبيب وكيميائي وشاعر فارسي من أبناء بلدة الري في إيران
- من أهم مؤلفاته كتاب تجارب الأمم، وهو كتاب في التاريخ يبدأ من بدء الخليقة وينتهي بعام 369 هـ تناول فيه تاريخ الفرس والروم والترك، وكتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق
- كان موظفاً رسمياً في الدولة البويهية وعمل في بغداد وأصفهان
- عاش ميسور الحال وتولى الوزارة.

# القرن الرابع الهجرى

- القرن الثالث الهجرى هو ربيع الفكر الاسلامى لأنه قرن إرساء قواعد العلم وتدفق الملكات، والقرن الرابع هو صيف الفكر الاسلامى، والصيف هو فصل الثمر والحصاد، وبعد حصاد الثمار لا يبقى إلا الهشيم المنذر بالخريف
- فى القرن الرابع الهجرى دخل المسلمون عصر الترف المفسد، وهو عصر القلاقل السياسية حين فقد العباسيون قوتهم أمام البويهيين الفرس
- القرن الرابع هو زمان ابن سينا وابن الهيثم والبيرونى.

---

المصدر: د. حسين مؤنس، تاريخ موجز للفكر العربى، دار الرشاد (1996).

# كتاب الهوامل والشوامل لأبي حيان التوحيدى ومسكويه

- حققه ونشره الأستاذ أحمد أمين والسيد أحمد صقر، يناير 1951 عن صورة لمدونه وجدت بمكتبة أيا صوفيا بالأستانة
- أحدث طبعة صدرت عن مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب عام 2009 (3.5 جنيه)
- الكتاب فى الحقيقة كتابان لمؤلفين كبيرين يحتوى على مائة وثمانين مسألة، أبو حيان يسأل ومسكويه يجيب.

# الهوامل والشوامل

- الهوامل هي الإبل المسيبة التي لا راعي لها، جعل أبو حيان أسئلته حرة طليقة كما الإبل السائبة
- الشوامل هم رعاة الإبل الذين يحفظونها ويربطون أمرها

## تفسير آخر:

- الهوامل من هملت السماء، أى دام مطرها فى سكون، والمراد الأسئلة المتوالية الموجهة.
- الشوامل يصح أن تكون اسم من أسماء ريح الشمال، المراد إذن الأجوبة التي تروى الشوق إلى المعرفة.

# محاكاة فكرية

أبو حيان يسأل في القرن الرابع الهجري أسئلة حرة كما الإبل السائبة .. متأملاً في المسائل الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والأدبية، وكل مسألة تثير حولها جملة مسائل، فيسأل عنها أيضاً ..

ومسكويه يجيب .. وإجاباته رعاه حفظه يرعون هوامل أبي حيان ويربطون أمرها ..

سوف نحاكي أبا حيان في أسئلته الحرة وسوف نحاكي مسكويه في إجاباته المتعمقة ..



# المسألة الأولى وهى فلسفية

ما هى التنمية المستدامة؟، كيف ولد هذا المفهوم، وكيف تبلور حتى صار على ما هو عليه الآن؟

ما هى أبعاد التنمية المستدامة؟

وكيف يمكن التعبير عن البعد الزمنى وعن ديناميكية التطور فى إطار مفهوم التنمية المستدامة؟

# الجواب

التنمية المستدامة هي مفهوم يُلزم الحكومات والشعوب أن يضطلعوا بمسئولياتهم نحو تحقيق "النمو" آخذين في الاعتبار:

1. مسئوليتهم تجاه حماية البيئة.

2. مسئوليتهم تجاه الحفاظ على الموارد الطبيعية.

3. مسئوليتهم تجاه البشر.

# بداية البداية ..

1. فى كتاب الموتى الفرعونى (عن بردية آنى) – عصر الدولة الفرعونية الحديثة  
1240 قبل الميلاد:

هلا .. "صانع مشيئتاك" .. يامن أتيت من "تبتو" .. إنى لم ألوث المياه.

2. فى حدود عام 350 قبل الميلاد قال أفلاطون مخاطباً عشيرته: "إن معظم  
العلل الاجتماعية والبيئية التى تعانون منها هى تحت سيطرتكم، على أن  
تكون لديكم العزيمة والشجاعة لكى تغيرونها"، نادى أفلاطون بأن الذى  
يحدث تدهوراً فى البيئة عليه أن يتحمل نفقات إعادة تأهيلها.

# إرهاصات مبكرة: ولادة المفهوم

1. كتاب الربيع الصامت The Silent Spring, 1962  
تأليف Rachel Carson لفت هذا الكتاب الانتباه إلى التأثير المدمر للاستخدام غير المسئول للمبيدات الحشرية فى الزراعة.
2. دراسة نادى روما (1972): حدود النمو Limits of Growth قدمت الدراسة سيناريو لمستقبل العالم اعتمد على المتغيرات والتفاعلات بين السكان والإنتاج الصناعى والخدمى وموارد الغذاء والتلوث واستنزاف الموارد الطبيعية. وخلصت الدراسة إلى أن نمط التنمية القائم سوف يؤدي إلى استنزاف شبه كامل للموارد الطبيعية خلال مائة عام.

# إرهاصات مبكرة: ولادة المفهوم (تابع)

3. دراسة مجلة الإيكولوجيست بعنوان "مخطط للبقاء"، 1972

## Blueprint for Survival

تناولت الدراسة العلاقات المتشابكة بين الموارد الطبيعية والسكان وأساليب الزراعة المتبعة وحالة البيئة واحتياجات السكان بالدول النامية. وخلصت الدراسة إلى أنه ينبغي خفض الاستهلاك في دول الشمال لإتاحة موارد كافية لتنمية دول الجنوب.

# بلورة المفهوم

إعلان كوكويوك Cocoyoc – المكسيك 1974، الذي صدر عن ندوة استخدام الموارد والبيئة واستراتيجيات التنمية:

1. العوامل الاقتصادية والاجتماعية هي التي تؤدي غالباً إلى التدهور البيئي.
2. يجب العمل على سد حاجات الإنسان الأساسية دون تجاوز قدرات النظم البيئية المختلفة على الوفاء بهذه الحاجات.
3. يجب أن تكون لدى الجيل الحالي رؤية مستقبلية لتحقيق التنمية دون هدر فرصة الأجيال القادمة في التنمية والرفاهية.

# الطبيعة والبشر بين التنمية غير المستدامة والتنمية المستدامة

## التنمية المستدامة

”الطبيعة“ باعتبارها مخزن للتنوع  
الحيوي

قيمة ”الطبيعة“ نابعة من ذاتها  
ووجودها (متجددة)

البشر باعتبارهم مصدر للمعرفة  
المتجددة

## التنمية غير المستدامة

”الطبيعة“ باعتبارها المصدر الوحيد  
للموارد: الخامات والطاقة

قيمة ”الطبيعة“ نابعة من قدرتها على  
توفير الخامات والطاقة (ناضبة)

البشر باعتبارهم مورد للعمالة في  
معادلة الإنتاج

# أبعاد التنمية المستدامة

Environmental

البعد البيئي

Material

البعد المتعلق بالموارد

Ecological

البعد الإيكولوجي

Social

البعد الاجتماعي

Economic

البعد الاقتصادي

Legal

البعد القانوني

Cultural

البعد الثقافي

Political

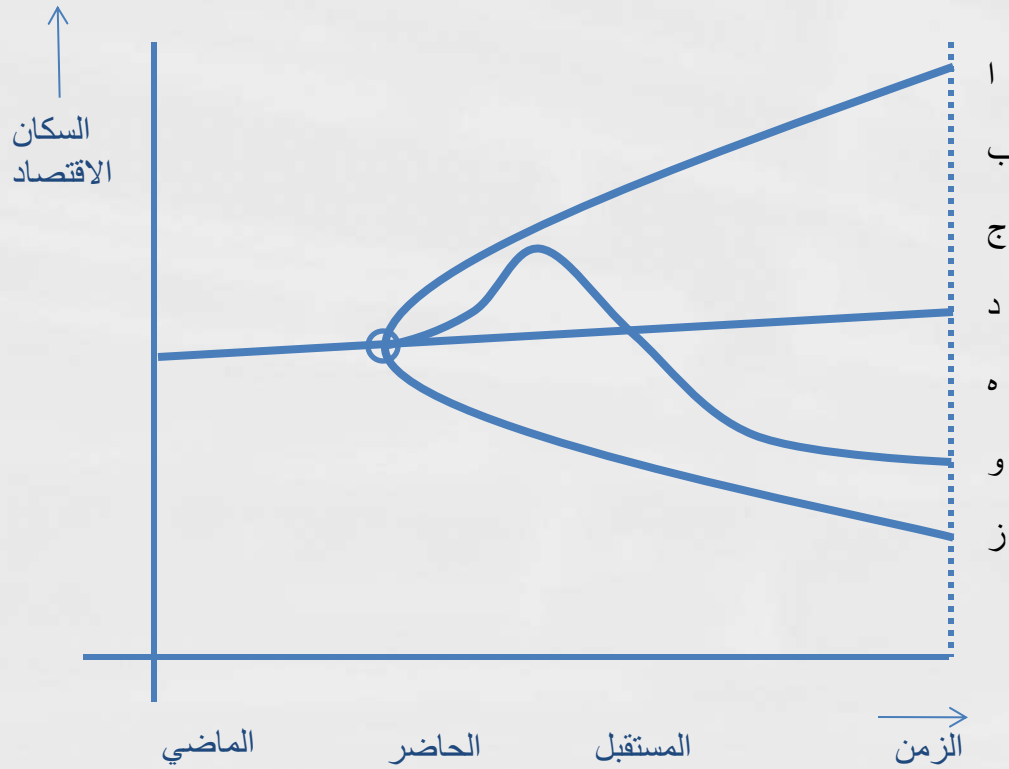
البعد السياسي

Psychological

البعد النفسي



# خيارات التنمية ومحدداتها

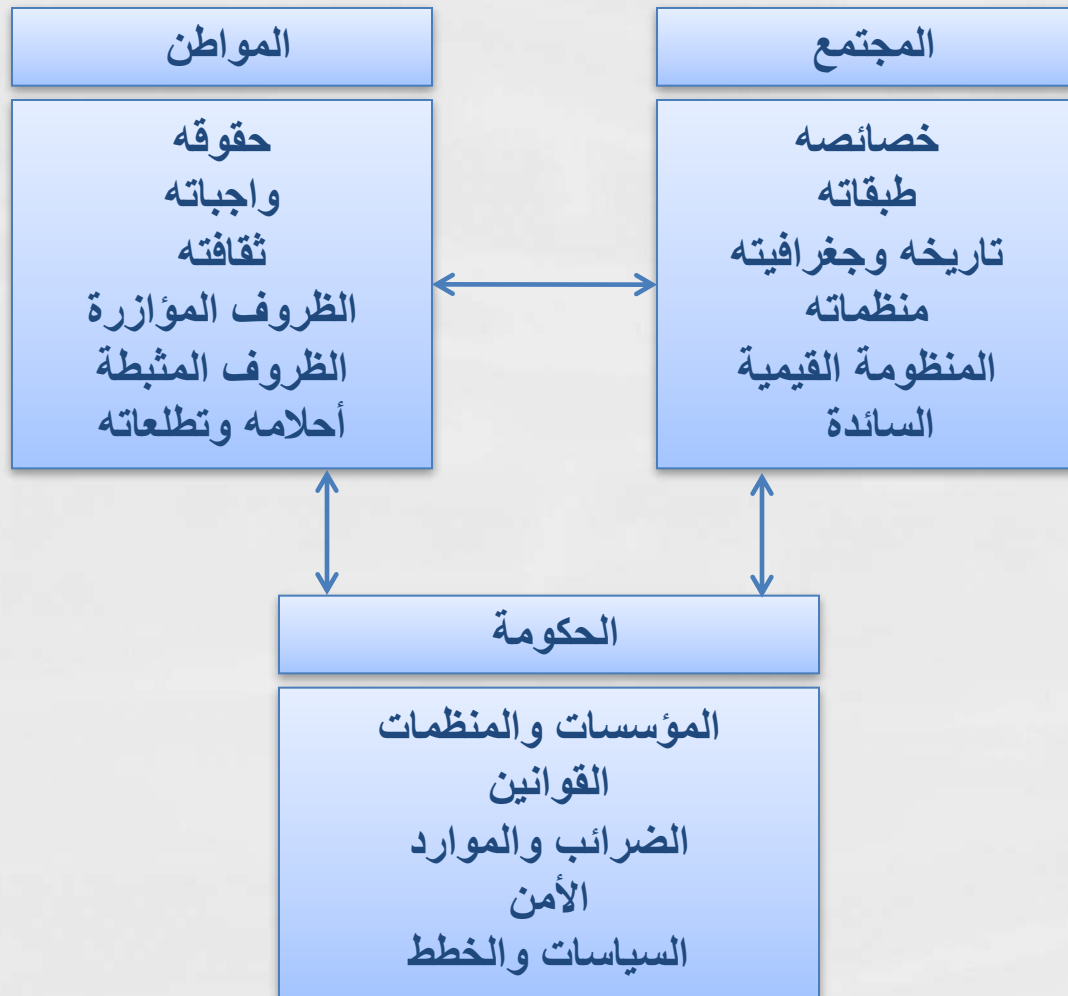




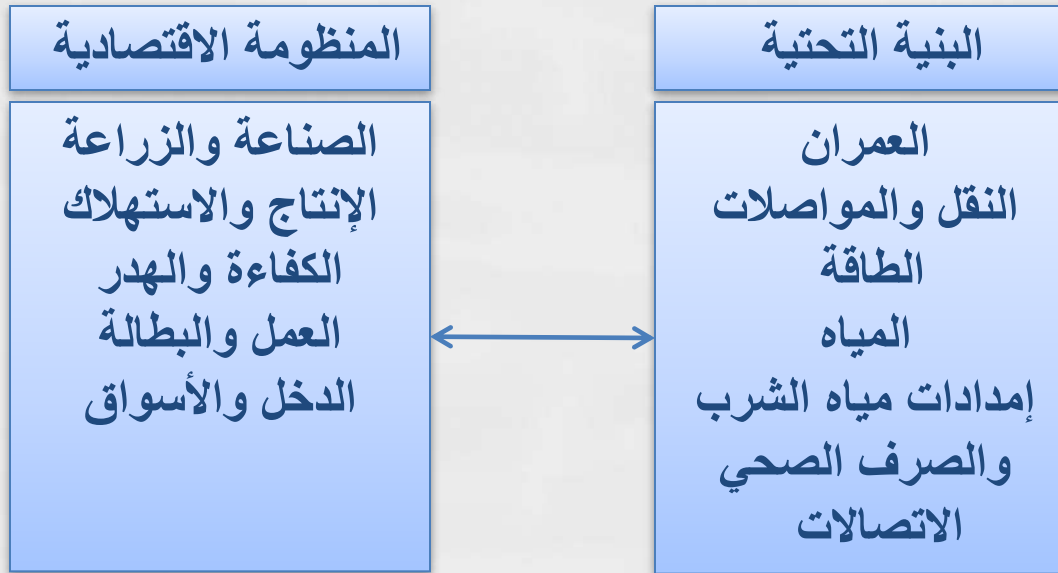
# المسألة الثانية وهى فنية

هل يمكن أن نطرح للمناقشة نموذجاً فكرياً نستعين به فى تحليل العلاقات المتشابكة بين منظومة "الفرد والمجتمع والحكومة" من ناحية ومنظومة التنمية الاقتصادية من ناحية أخرى، وكيف هى العلاقة بين المنظومتين ومنظومة البيئة والموارد؟

# الجواب : منظومة المواطن والمجتمع والحكومة



# الجواب : المنظومة الاقتصادية والبنية التحتية

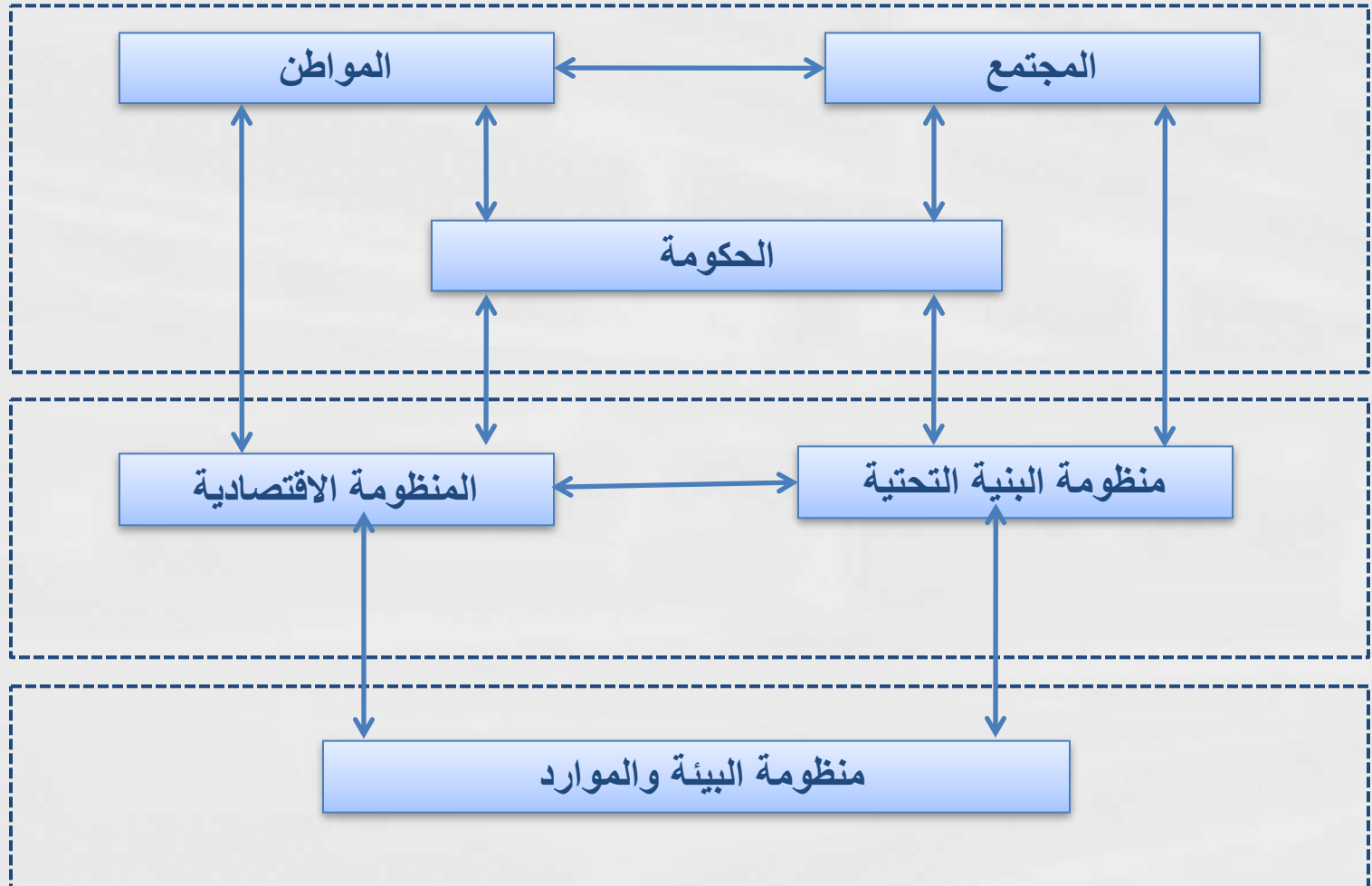


# الجواب: منظومة البيئة والموارد

## منظومة البيئة والموارد

- عناصر البيئة الأساسية:  
الأرض والمياه والهواء
- الموارد الطبيعية
- الضغوط الواقعة على البيئة:  
أحمال التلوث المادي  
الإهمال والهدر

# الجواب: المنظومة في صورتها النهائية



# المسألة الثالثة وهى سياسية

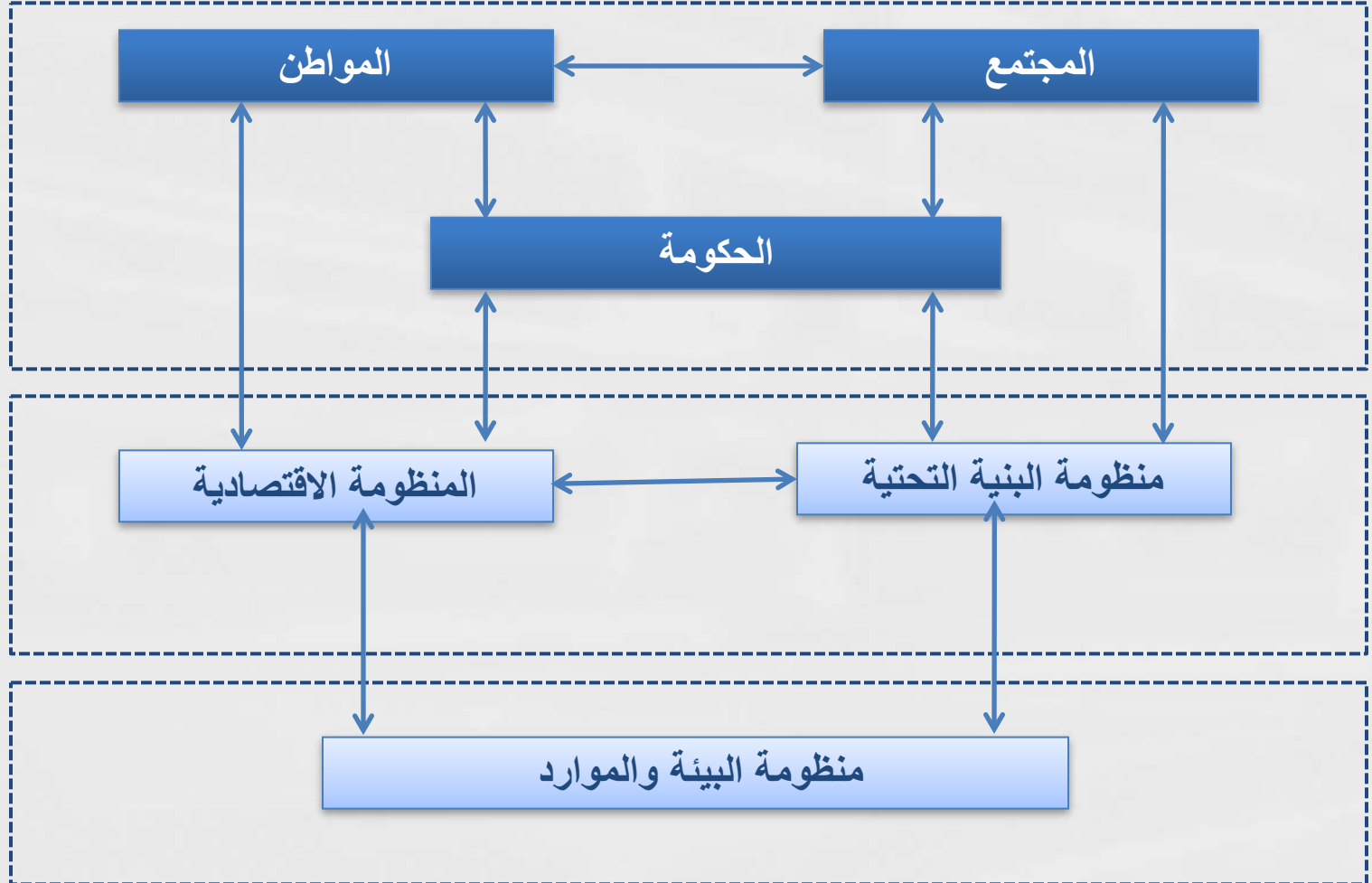
هل يمكن أن يساهم تحليل تشابكات هذه المنظومة فى مناقشة العلاقة بين التنمية المستدامة وكل من:

\* الديمقراطية

\* الأخلاق



# الإجابة



# المسألة الرابعة وهى تاريخية

ما هى أهم إخفاقات جيل الآباء، آبائكم، فى تحقيق التنمية المستدامة بمصر؟

# الجواب

أمثلة لإخفاقات التنمية بمصر:

1. العشوائيات
2. البحيرات الشمالية
3. تدهور مستوى التعليم
4. الثقافة السائدة

# خاتمة ودعوة ..

- ما قدمته هو مشروع لمحاكاة ما قام به أبو حيان التوحيدى ومسكويه فى عصور الاستتارة والتفتح فى الفكر الإسلامى.
- أقترح أن يستكمل طلبه الجامعة هذا المشروع، بطرح الأسئلة، والإجتهد فى البحث عن الإجابات المتعمقة.
- جيلى لم يحقق تنمية مستدامة فى مصر .. يقع على كاهلكم مهمة جسيمة فى تعديل المسار والتحول إلى التنمية المستدامة.
- منظومة الإنسان – المجتمع – الحكومة هى المنظومة الفاعلة والمسئولة عن التنمية المستدامة، الوعى وصياغة الحلم القومى وممارسة الديمقراطية تمثل نقاط البداية فى طريق طويل طويل ..